المحاضرة الثانية (2) --- ماهية المقاييس النفسية

⋆ مفهوم القياس Measurement:

يعرف القياس مفاهيمياً بأنه الإجراء الذي يتم بواسطته تحديد قيم رمزية (أرقام، حروف...الخ) للخصائص التي يتصف بها المتغير محل القياس، ولا بد أن ترتبط هذه الخصائص مع بعضها بنفس العلاقة التي ترتبط بها الخصائص المتعلقة بوحدة التحليل (فرد أو مؤسسة) إذا ما أريد استخدامها كمعلومات ذات دلالة وأهمية (معلا، 1994، ص. 67).

ويعرف القياس في نظر التربية وعلم النفس بأنه: مجموعة مرتبة من المثيرات أعدت لتقيس بطريقة كمية أو بطريقة كيفية بعض العمليات العقلية أو السمات أو الخصائص النفسية. وقد تكون المثيرات أسئلة شفهية، أو أسئلة تحريرية مكتوبة، وقد تكون سلسلة من الأعداد أو بعض الأشكال الهندسية أو صوراً أو رسوماً...الخ وهي كلها مثيرات تؤثر على الفرد وتستثير استجاباته.

القياس هو التقدير الكمي للأشياء وفق معايير محددة، وذلك انطلاقاً من القاعدة التي تقول: إن كل شيء يوجد بمقدار، وإن كل مقدار يمكن قياسه، وتتضمن فكرة القياس عادة فكرة المقارنة أو الموازنة أيضا، فنحن عندما نقيس، نقوم ضمنياً بعملية المقارنة والموازنة (أبو الديار، 2012، ص. 17).

ويعرف المقياس بأنه هو أداة تقيس المتغيرات النوعية غير الكمية كالخصائص والصفات الداخلية عند الأفراد والتي لا يمكن قياسها بشكل مباشر فنلجأ في هذه الحالة لقياس أثارها الظاهرة على سلوك الأشياء أو الأفراد ويزداد الأمر تعقيداً حينما يكون متعلقا بقياس تكوين افتراضي أو مجرد كالذكاء أو القدرات العقلية الخاصة (عبد الرؤوف، وعيسى، 2017، ص. 24).

إن المقياس وسيلة لتحديد مستوى السمة في الفرد من اختبارات خاصة بمكونات هذه السمة.

- مفهوم المقياس النفسي:

يعرف المقياس هو أداة تقيس المتغيرات النوعية غير الكمية كالخصائص والصفات الداخلية عند الأفراد والتي لا يمكن قياسها بشكل مباشر فنلجأ في هذه الحالة لقياس أثارها الظاهرة على سلوك الأشياء أو الأفراد ويزداد الأمر تعقيداً حينما يكون متعلقا بقياس تكوين افتراضي أو مجرد كالذكاء أو القدرات العقلية الخاصة (عبد الرؤوف، وعيسى، 2017، ص. 24).

- استخدامات المقاييس النفسية:

بحسب عبد الرؤوف وعيسى (2017، ص. 26) فإنه يمكن تحديد استخدامات المقاييس على النحو التالي:

1- تستخدم المقاييس لأنه في أغلب الأحيان عندما يتكلم النفسانيون والتربويين عن القياس والمقاييس يقفز إلى ذهن المستمع أننا نتكلم عن المقياس النسبي بترتيب فتراته المتساوية ونقطة الصفر المطلق وفي الحقيقية أن ذلك غير صحيح فكثير من المتغيرات التربوية لا تقع تحت هذا النوع من المقاييس على الإطلاق فالعدوانية على سبيل المثال لا يمكن قياسها بالقياس النسبي وذلك لأن أي فرد مهما كان مسالما لديه درجة من العدوانية ثم إذا كان أحمد أكثر عدوانية من زيد وأكثر عدوانية من محمد هل يعقل أن نقول إن الفرق بين عدوانية أحمد وزيد كالفرق بين عدوانية زيد ومحمد هذا غير صحيح على الإطلاق وإن أقصي ما يمكن أن يطمع فيه الباحث التربوي في هذا الخصوص لقياس العدوانية هو ترتيب الأفراد في الأقل عدوانية إلى الأكثر أو العكس بمعنى استخدامه للقياس الترتيبي.

3- المعرفة بأنواع المقاييس المختلفة تمكننا من تفسير (البيانات- DATA) الخاصة بالاختبارات المختلفة بشكل مفهوم كي يساعدنا ذلك على توزيع الاختبارات المختلفة طبقًا لنوعية المقياس المستخدم في تتابع هرمي يمكننا من استخدام الاختبار المناسب في الوقت المناسب للطلاب المناسبين له.

3- أن مشكلة البحث تتكون من مجموعة من المتغيرات المرتبطة مع بعضها ببعض العلاقات المختلفة وللكشف عن طبيعة هذه العلاقات وقوتها واتجاهها أستوجب الأمر وجود مقياس لكل

متغير من متغيرات الدراسة للتفريق بين مفردات العينة وكذلك لمعرفة نوع العلاقات بين هذه المتغيرات.

⋆ خصائص المقياس الصحيح:

لكي يكون المقياس صحيحاً لابد أن تتوافر فيه خاصتين رئيستين (معلا، 1994):

أ-الشمولية الجامعة Exclusivity: وتعني أن يشتمل المقياس على كافة القيم التي يمكن أن يأخذها المتغير محل القياس. فالمقياس يجب أن يكون قادر على قياس المتغير المطلوب قياسه، وأن يقيس كافة الأبعاد التي يتكون منها ذلك المتغير.

ب- الشمولية المانعة Mutual Exclusivity: وتعني أن كل خاصية من الخصائص التي يتكون منها المتغير يجب أن تقاس ببعد واحد فقط من أبعاد القياس. فكل بعد من أبعاد المقياس يجب أن يوجه لقياس خاصية معينة من خصائص المتغير لا يتم قياسها ببعد أخر. مثال: يحتاج الباحث إلى وضع أربع أبعاد هم: متزوج، أعزب، مطلق، أرمل على المقياس الذي يقيس الحالة الاجتماعية للمبحوث.

⋆ الفرق بين القياس والاختبار:

يرى بعض علماء القياس نقاط الفرق بين القياس والاختبار تكمن في الآتي:

- كل الاختبارات Tests مقاييس Measurement لكون كل منهما وسائل لجمع البيانات.
- ليست كل المقاييس اختبارات لأن بعض المقاييس كالوزن والطول ومقاييس الشخصية لا يمكن وصفها بأنها اختبارات لكونها لا تتطلب التفاعل أثناء التطبيق من المفحوص، ولا تحمل عنده معنى الاختبار.
- القياس أكثر اتساعاً من الاختبار، فنحن نستطيع أن نقيس بعض الصفات أو الخصائص باستخدام الاختبارات أو بدونها، فقد يستخدم لقياس خصائص وسمات معينة بعض الأساليب كالملاحظة Observation أو المقابلات الشخصية Interviews وغيرها من الوسائل التي يمكن أن تعطينا معلومات في شكل بيانات كمية Quantitative Form عن الظاهرة المقيسة (شمعون، 1999).

يضيف عبد الرؤوف وعيسى (2017، ص. 46) أن الفرق بين المقياس والاختبار يتحدد في جملة النقاط التالية:

1- لفظ مقياس أكثر عمومية لأنه يستخدم في جميع ميادين البحث السيكولوجي عندما نسعى إلى الحصول على أوصاف كمية كما هو الحال في بحوث الإدراك والإحساس فيستخدم اللفظ في الأغراض السيكولوجية العامة وفي صميم علم النفس التجريبي فيقيس التعلم أو الاستجابة أو المثير.

2- لاختبار يتكون في العادة من عدد من الأسئلة أو المفردات التي لا تأخذ صورة مقاييس النسب وإنما قد تكون من نوع مقاييس المسافة أو الرتب.

3- يتطلب القياس نوعًا من الوصف الكمي سواء كان من الكم المتصل أم من الكم المنفصل وليست جميع الاختبارات من هذا القبيل فقد لا تعطي بعض الاختبارات درجة للمفحوص إنما يستخدم الفاحص كمساعد على الوصول إلى وصف لفظي أو كمي للمفحوص ولا يتطلب الأمر في هذه الأحوال استخدام المقياس من أي مستوى من المستويات.

4- الاختبار كمي بينما يجمع المقياس بين الكم والكيف.